قراءة في تأسيس حزب نجم شمال إفريقيا

✍ الأستاذ: ويسي عبد القادر
جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله

- Summary:	– الملخص:
The North African Star Party is one of the founding bases of the independence political activity, as it went through stages before its establishment, crystallized its ideas and gathered its members, drew its goals, and the matter did not remain at this point, but the long years of struggle demanding rights were one of the most important pillars of national consciousness.	يعتبر حزب نجم شمال افريقيا قاعدة من قواعد التأسيس للنشاط السياسي الاستقلالي حيث مر بمراحل قبل تأسيسه ، بلورت أفكاره وجمعت أعضاءه ، رسمت أهدافه ، ولم يبق الأمر عند هذا الحد بل كانت سنوات النضال الطويلة المطالبة بالحقوق أحد أهم الدعامات الأساسية للوعي الوطني .

- Keywords:	– الكلمات المفتاحية:
North African star, Prince Khaled, Messali al-Hajj, French occupation, immigration. colonization.	نجم شمال افريقيا، الأمير خالد، مصالي الحاج، الاحتلال الفرنسي، الهجرة.

– ظروف ميلاد النجم:

أ– العمّال الجزائريين بالمهجر:

لقد عانى الشعب الجزائري من أبشع استدمار الذي لم يكتفي بـاحتلال واغتصاب الأراضي والشعب وتجهيله وتحطيم مقوّماته بل جعل الجزائريين عبيدا للمعمّرين وذلك في ظل الحكم الفرنسي القاسي والمضطهد الـذي جـرّد الجزائريين من التمتع بكل الحريّات المدنية والسيّاسية وذلـك مـا تجسّـد في قانون الأهالي والتجنيد الإجباري والتجنـيس في ظـل الظـروف الاجتماعيـة والاقتصادية المزرية، التي دفعت بالجزائريين للهجـرة إلى المشرـق العربـي هروبا من الكفر (تأثير القومية الإسلامية) ودفعت بالفلاحين والعمال الذين اغتصبت أراضيهم إلى الهجرة فيما وراء البحار للبحث عن العمل مـن أجـل كسب القوت، هذه الهجرة التي تتلقّى معارضة من طـرف الكولـون لأنّهـم يعتبرون الفلاّح الجزائري ملكا لهم باستغلاله[1].

زادت حدّة الهجرة أثنـاء الحـرب الأولى (**1914– 1918**) نتيجـة تجنيـد الجزائريين بالقوّة ليحاربوا إلى جانب فرنسا، وبتهجير اليد العاملـة لتخلّـف المجنّدين الفرنسيين لتزويد الإنتاج الحربي، ونحن في هـدا الصـدد لا يهمّنـا موضوع العوامل الطارئة للهجرة بقدر ما يهمّنا انعكاساتها عـلى القضـيّة الوطنية. وهكذا اختلط العمّال والجنود بأوساط جديدة فاصلة فعقب انتهاء الحرب الأولى (**1914–1918**) اختار بعضهم الإقامة في فرنسا حيـث الغربـة والبعد لكن ذلك العامل البسيط بقي مرتبطا ببلده ومتنبّها لأحـوال العـالم

(1)– محمد قنانش، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين (1919–1939)، ش و ن ت الجزائر 1982، ص26.

ومجرياته مقارنا بين مستوى حياة الفرد في فرنسا وبين الجور والاستغلال الذي يعاني منه في الجزائر[2].

وقد تفتّحت أعين الطبقة العاملة المهاجرة من الجزائريين بفرنسا على واقع لم يألفوه من قبل وهم القادمون في جلّهم من الأرياف الفقيرة بعد أن جرّدوا من أراضيهم الخصبة التي وزّعت على المعمّرين القادمين من فرنسا واسبانيا ومالطا وجنسيات مختلفة، وقد اكتشف هؤلاء العمال العالم الصناعي واحتكّوا بعالم الشغل[3].

ويذكر مصالي الحاج في مذكّراته: "كنّا متفقين (المهاجرين) بالإجماع على ملاحظة الفرق الكبير الموجود بين سلوك المعمّرين في الجزائر وسلوك الشعب الفرنسي... وبهذه الكيفية بدأنا دون أن نشعر بذلك بإعلام الشعب الفرنسي- بالوضعية المؤلمة التي كنّا نتعرض لها في بلدنا، في الخدمة العسكريّة قد تعتبر خيرا في المنظور السياسي [4].

إن المعاملة السيئة التي عومل بها المهاجر والعامل في المصانع والناجم وحتى في الثكنات أدت بهؤلاء بشعورهم باللامساواة من خلال الرواتب غير العادلة، رغم قيّامهم بأعمال أصعب من التي كان يقوم بها الفرنسيون، وفي هذا يذكر مصالي الحاج: "فبعد تعييني رقيبا لاحظت أنّي لا أتقاضى راتبا مثل الفرنسيين، كنت أتقاضى فرنكا ونصف بينما رفيقي الفرنسي- من نفس العمر يتقاضى سبعة فرنكا، فقد شجّعتني الجماعة الصغيرة من الرفقاء على الكتابة إلى الجنرال قائد الفرقة **18**... وقد تسلّمت شهر بعد ذلك جوابا: فقد

(2)ـــ نفسه، ص28.

(3)ـــ سعدي بزيان، دور الطبقة العاملة في المهجر في ثورة نوفمبر 1954، دار هومة، الجزائر، ب ت،ص09.

(4)- مصالي الحاج، مذكّرات مصالي الحاج 1898-1938، ترجمة محمد المعراجي، منشورات ANEP،2007، ص85.

كان عدم قبول الدعوة، فقد قيل لي: إنّ صفتي كـأهلي تمنعنـي مـن التمتّـع بكامل حقوق الفرنسيين.

وفي ظل هذه الظروف الجديدة أصبح العامل الجزائري عاجز عن تحديد هويته الوطنية، فلا هو بالفرنسي الذي يحق لـه أن يتمتـع بمـا يتمتـع بـه الفرنسي ولا هو بالجزائري الذي لا يحق له أن يتباهى بنسبه لـبلاده ولهـذا نراه يبحث عن هويته في اجتماعاته مع إخوانه وفي إقبالـه عـلى المحـاضرات واللّقاءات التي تتحدّث عن بلاده وعن كل ما يربطه بها، وهكذا بـدا العمـال الجزائريون ينظرون من بعيد إلى ما يجري في بلادهم من أحـداث سيّاسـية حيث تتبعوا حركة الأمير خالد بحماس ثم بحذر وأدركـوا أنّـه لا يمكـن أن تقوم حركة وطنية في أرض الوطن لأنّ السياسـة الفرنسـية الاسـتعمارية لا تسمح بأي نشاط لا يكون لصالحها وبأيدي عمّالها، فبعد نفي الأمير خالـد وحلوله بفرنسا اجتمع هؤلاء العمال واستمعوا لأقواله ورغبـوا في أن يجـدد الأمير نشاطه بفرنسا لكن حالت الظروف دون تحقيق ذلك [5].

هكذا أدرك هؤلاء العمال بأنّهم القوّة الوحيدة التي يمكن أن تقوم بعمـل جبّار لإصلاح حالهم وتوعية إخوانهم لتحرير وطنهم من ربقـة الاسـتدمار، ومن هنا اهتدوا إلى إنشاء جمعية تشد أزرهم وتمنعهم من الذوبان وذلك عن طريق تدعيمها بالدين لأنّه أكبر مقـوّم لحيـاتهم، وبعـدها تطـور التفكـير واستدعى تنظيما محكما وتوسيع أفاق العمل فتقرّر إنشـاء حركـة وطنيّـة للكفاح السيّاسي لا تقتصر فقط على الجزائـر بـل تشـمل كـل مـن تـونس والمغرب الأقصى [6].

(5)- محمد قنانش، المرجع السابق: ص 28.

(6)- محمد قنانش، المرجع السابق: ص 29 .

ب- المد الشيوعي:

إنّ التغيّرات التي شهدتها روسيا على إثر انتصار البروليتريا ونـدائها إلى محاربة القوى الامبريالية في العالم وتخليص الطبقات المضـطهدة وتجسّـد هذا من خلال المؤتمرات التي عقدتها الحركة الشيوعية العالميـة التـي امتـدّ اهتمامها إلى قضايا الشعوب المسـتدمرة، وقـد سـاهمت في تـدعيم الحركـة الوطنية الجزائريّة وبلورة الفكر الـوطني (الثـوري) عـن طريـق الحـزب الشيوعي [7].

أصدرت اللّجنة التنفيذية للكومنترن بيانا لتحريـر الجزائـر وتـونس في موسكو في **20** ماي **1922** كما دعا البيان الجزائريين إلى الاتحاد تحـت رايـة الحزب الشيوعي الفرنسي لأن الشيوعيين في نظرهم تحرير أهالي الجزائـر لا يمكن أن يتحقق إلاّ نتيجة الثورة في فرنسا.[8]

إن الاتحادات التي كانت تحت الهيمنة الشيوعية مثل الاتحاديـة العامّـة للشغل التي أطلق العنان لحملة ضخمة للانخراط في صفوفها، تمكّنـت مـن ضم حوالي **8** ألاف من العمّال المهاجرين إلى صفوفها، وكان الانخراط بـدافع الحصول على الحماية المادية والمعنوية في بيئـة غريبـة عـنهم، لكـن أولئـك العمال أخذوا ينسحبون من العضوية، ويعود السبب الأساسي في الانسـحاب إلى ما أسماه "مؤتمر اتحاد العمال" بأحكام العنصرية المسبقة مـن جانـب العمال الفرنسيين نحو العمال المغاربة، فقد كانت هناك حالات عديـدة مـن

(7)- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 322.

(8)- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر،ط1، ج3، د.غ.إ، بيروت، 1990، ص 28.

المعارضة المكشوف، هذا من جهة وعدم اتخاذ موقف حاسم أثناء معارضة حملة الريف من جهة أخرى.[9]

إنّ فشل عمليّة الانخراط في الحزب الشيوعي الفرنسي- جعلت العمّال المهاجرين ينتظموا في حركة تجمعهم وان تكون حركة شيوعية بالمكشوف، وذلك من أجل ذر الرماد في عيون الشرطة الفرنسية التي تتسرّب في صفوف المغاربة فوقع الاختيار على منظّمة جبهوية للحزب وهي "الاتحاد بين المستعمرات" الذي تأسّس سنة **1922** على يد "هوشي منه" الذي تندرج تحته أربعة فروع كان أهمها فرع أهالي شمال إفريقيّة الذي كان مزوّدا بأغلبية العناصر المستدمرة في فرنسا، وإنّ اسم الفرع الكامل كان يظهر على بطاقة العضوية هو: "نجم الشمال الإفريقي جمعية من المسلمين التونسيين المراكشيين"[1].

ج- حركة الأمير خالد:

كان الأمير وحركته أثرا في إرساء الدعائم الأولى للحركة الوطنية بعد الحرب العالمية الأولى وكان نشاطه السياسي معارضا لإدماج الجزائريين بالتجنيس وهذا بفضل نفسه عن جماعة النخبة سنة 1919 متحديا إياهم: لا تتحدّثوا عن الإدماج.[11]

وأمام النشاط السياسي للأمير خالد، والمطالب التي كان ينادي بها، محل الإصلاح والمساواة جذبت أغلبية الطبقات الجزائرية إليه، الأمر الذي أقلق السلطات الفرنسية فقرّرت سنة **1923** نفيه من الجزائر بتهمة القيّام

(9)- نفسه، ص28.
(10)- سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ص 28.
(11)- سعد الله، الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص 362.

بنشاطات معادية لها، بالرغم من اعتدال مطالبه فهي في نظر الكولون متطرّفة وعلى صاحبها أن يطرد.[12]

لكن جواب النفي من الرسميين الفرنسيين والإجراءات الاستفزازية من الكولون قد دفعت الأمير خالد إلى موقف أكثر راديكالية بحيث نقل معركته إلى فرنسا نفسها، وهناك قام بعقد مؤتمرات واجتماعات واتصالات مع المهاجرين وعمّال إفريقيا الشماليّة واليساريين الفرنسيين والمنغمسين السياسيين من المستعمرات، ففي جويلية **1924**، عقد بباريس مؤتمرين تحت رعاية الاتحاد العالمي ،احتج الأمير خالد ضدّ الأعمال غير الإنسانية للاستدمار والحالة المأساوية للجزائريين والفساد الإداري والأكاذيب الامبريالية.[13]

أعلن الأمير انضمامه إلى الاتحاد السالف الذكر وطلب من أعضائه الدخول في حركة نشيطة من أجل تحقيق مطالبه، وقد خطب في هؤلاء المجتمعين من خلال الاتحاد بقوله: "لا تؤلّفوا منظّمات ذاتيّة قائمة على السلالات (القوميات)، ولكن تعاونوا مع إخوانكم الفرنسيين في النقابات والأحزاب التي تدافع عن قضيّتكم."[14]

2- ميلاد نجم شمال إفريقيا ومراحل تطوره:

إنّ الدارس للمرحلة التي عاشها النجم منذ تأسيسه سنة **1926** إلى حلّه سنة **1937** يجدها تختلف من حين لآخر لما تتّصف به كل فترة عن الفترة الأخرى وما تحمله من معطيات جديدة، ولهذا ارتأينا أن نقسّم هذه الفترة بالرغم من قصرها إلى ما يلي:

(12)-نفسه، ص362.

(13)- نفسه، ص363.

(14)- سعد الله، الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص365.

أ- مرحلة التأسيس والبناء (1925– 1929):

ممّا سبق ذكره يمكن القول أنّ هناك الكثير من الإرهاصات التي تـوفّرت للعمل السيّاسي المنظّم مع مطلع القرن العشرين، وذلك سواء عـلى الصـعيد الداخلي أو الدولي وحتى في فرنسا نفسها التي استقطبت العديد من الوجـوه المناضلة، وكان من بين هؤلاء بعض الجزائريين أمثال الأمير خالـد، والحـاج علي عبد القادر، ومصالي الحاج، وعلي الحمـامي، وعمـار عيمـاش، وأحمـد بلغول، ومحمد جفال، ومحمد بن لكحل، وشبيلة الجيلالي[15].

وعلى الرغم من الدور البارز الذي لعبه النجم في الحركـة الوطنيّـة إلاّ أنّ أول ما يستوقف الدارس هو تاريخ تأسيسـه، ذلـك أن أعضـاء الـنجم لـم يتقدّموا بطلب ترخيص رسمي من السلطات المختصّة في بدايـة الأمـر، بـل فضّلوا الاستمرارية في التحضير بنوع من السرـيّة بغـرض تمكـين الفعـل السيّاسي بعد توفّر المناخ الملائم له في ظل التحـولات التـي عرفتهـا الطبقـة العاملة بفعل العمل النقابي اثر نجـاح الثـورة البلشـفية ولعـلّ مـا جعـل المعلومات تتضارب حول تاريخ تأسيس النجم.[16]

ويعد الأمير خالد من الشخصيات الفاعلة التي أوجدت الظروف السّانحة لميلاد النجم في باريس بين طبقة العمّال المغاربة بعد وذلك من خلال العديـد من المحاضرات واللّقاءات التي قام بها معهم منذ دخولـه إلى فرنسـا سـنة **1924** بعد وصول حكومـة إدارة هيريـو الاشتـراكيـة إلى سـدة السـلطة وسماحها للأمير بالدخول إلى فرنسا من منفـاه بالإسـكندرية، وقـد شـارك

(15)- للتعرّف أكثر حول هؤلاء الأعلام الذين ساهموا في خدمة النجم راجع:
Benjamin stora, dictionnaire Biographique des militants Algériens 1926/1954 ; édition L'harmattan paris, 1985.

(16)- أحمد الخطيب، حزب الشعب الجزائري، ج1، ط1، م.و.ك، الجزائر1986، ص93.

الأمير في مؤتمر عمّالي كبير لشعوب المغرب العربي (مؤتمر الشمال الإفريقيين) في ديسمبر من سنة **1924**، وانتقد فيه بقوة السياسة الاستعمارية، كما طالب بحقوق الفئة العمّالية المغتصبة.[17]

وفي مارس من سنة **1926** أنشئ النجم في باريس، وكان يضمّ ممثّلين عن أقطار بلدان المغرب العربي الثلاثة (الجزائر، تونس، المغرب) وعيّن الأمير خالد رئيسا شرفيا له، في حين كان رئيسه الفعلي السيّد الحاج علي عبد القادر الذي كان وقتها عضوا في اللّجنة الإدارية للحزب الشيوعي الفرنسي. [18]

ويذكر مصالي الحاج في مذكراته: "خلال اجتماع جمع الحاج علي وسي جيلا لي والمتكلّم وبعض الآخرين أنشأت في مارس **1926** جمعية مسمّاة (نجم شمال إفريقيا) فقد كان هذا ثمرة لمناقشات ومشاورات دامت عددا من السنين فمنذ نشأة هذه الهيئة الجديدة عيّنت رئيسا عليها، فقد قرّرنا مباشرة بعد ذلك عقد عدد من الاجتماعات في المقاهي الصغيرة من الدائرة التاسعة عشر من باريس لنقدّم للجزائريين ولجميع المغاربيين جمعيتنا الجديدة." [19]

وقد عرفت هذه الاجتماعات الأولى نجاحا معيّنا للفضول إلى حد الآن لم توجد لا في فرنسا ولا في الجزائر منظّمة مثل منظّمتنا، لذا شرحنا كيف توصّلنا لإحداث هذه الجمعية ولأي هدف فمواطنونا كانوا حقيقة فرحين جدّا ولكنّهم كانوا حذرين كذلك لأنّنا لسنا معروفين."[20]

---

(17)- أحمد توفيق المدني، مذكرات حياة كفاح 1925-1954، ج2، ش.و.ن.ت، الجزائر1997، ص132.

(18)- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج3، ص 117.

(19)- مصالي الحاج، المرجع السابق، ص 135.

(20)- نفسه، ص135.

وحسب ما كتبه محمد قنانش وهو من المناضلين في النجم المقـرّبين مـن مصالي الحاج فإنّ النجم هو جمعيـة لمسـلمي المغـرب والجزائـر وتـونس، تأسّس في باريس طبقا للقوانين المصـادق عليها في الاجتمـاع العام المنعقد يوم الأحد **20** جوان **1926** بمـركـز الجمعيـة، وتهدف حسب ما يـنص عليه قانونها الأساسي إلى مساعدة مسلمي الشمال الإفريقي عـلى الحيـاة في فرنسا، ورفع جميع المظالم أمام الرأي العام، وقررت منذ تأسيسها توحيـد العمل مع كامل المنظّمات والطبقات الشغيلة والشعوب المضطهدة.[21]

وكانت مطالب النجم منذ صائفة **1926** مستوحاة من حركة الأمير خالـد الإصلاحية وأخذت تتبلور تدريجيا مثلمـا نصّـت عليـه القـوانين الداخليـة للجمعية وبالخصوص في المادة الثالثة التي نصّت على أنّ هدف الـنجم هـو الدفاع عن مصالح مسلمي شمال إفريقيا.[22]

وما عن طلعت سنة **1927** حتى تغيّرت اللّهجة وتغيّر الأسلوب وظهـرت كلمة الاستقلال لأول مرّة في الاجتماع الكبير المنعقد في قاعة (**لافرانج أوبيل**) يوم **30** جانفي، وقد انضمّ أكثر من **800** شـخص، وصـودق عـلى اللاّئحـة التالية: "إنّ الجزائريين المجتمعين بقاعة **لافرانج أوبيل** يطـالبون بمـا يـلي استقلال بلادهم وإلغاء قانون الأنديجينا وأن يكون للعمّال الجزائريين نفس الحقوق التي للفرنسـيين مـع إطـلاق سراح إخـوانهم المسـجونين لأعمـال سيّاسية، وبحلول شهر فيفري أعطى انطلاقة جديدة للفكر الثـوري ولمبـدأ الاستقلال أبعادا وأفاقا لم تكن معروفة لا في العالم الإسلامي والعربي ولا في المستعمرات الإفريقية والأسيوية.[23]

---

(21)- قنانش، المرجع السابق،ص36.

(22)- أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 36.

(23)- صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر،: د.ع.ن.ت، عنابة ، ص ص 245-246.

وعلى هذا الأساس شارك النجم في مؤتمر بروكسل ضدّ الاستعمار الذي انعقد بين **10** و**15** فيفري **1927**،وكان أكبر حدث سيّاسي على الصعيد العالمي، فلم يسبق في تاريخ الإنسانية أن اجتمع الضعفاء ليندّدوا بالأقوياء، فقد كان المؤتمر يمثّل ثمانيّة ملايين من العمّال المشتركين في النقابات المختلفة، ويتكلّم باسم مليار من البشر، ويمثّل القارّات الخمس.[24]

وقد اغتنم النجم هذه الفرصة فأوفد إلى المؤتمر الكاتب العام مصالي الحاج والشاذلي خير الله ممثّلا للحزب الدستوري الذي قدّم المطالب التونسيّة، كما أن مصالي الحاج قدّم مطالب المغرب الشقيق ومطالب الجزائر، وقد تكلّم الاثنان في المؤتمر وتعرّفا على بعض الشخصيات التي كانت موجودة في المؤتمر مثل **هوشي منه** و**نهرو** و**سوكارنو**.[25]

ويذكر مصالي الحاج في مذكراته: "عندما ألقيت خطابي الذي دام ربع ساعة تقريبا تمّ الاستماع إليه باهتمام كبير، وقد صفّق عليّ الحاضرون وخاصّة عندما وصلت إلى البرنامج السيّاسي لنجم شمال إفريقيا، المتعلّق بالجزائر التي كانت تطلب قبل كل شيء المساواة في التعامل مع الفرنسيين وإلى الأمد إلى الاستقلال.[26]

وبعد مؤتمر بروكسل قامت الجمعية بنشاطات مختلفة للدعاية وفضح أعمال المستعمر، فأنّنا نجد نشر بجريدة "**الكفاح الاجتماعي**" التي تصدر بالجزائر بتاريخ **22** أفريل **1927** عنوانه: "**احترموا حقوقنا الهزيلة**"، وفيه تندّد بتراجع الحكومة عن قوانين **1919**، فيما يخص انتخاب رئيس البلديّة ونوابه من طرف الجزائريين، وتطلب من الشعب الفرنسي أن لا يبق

(24)- قنانش، المرجع السابق، ص41.
(25)- قنانش، المرجع السابق ،42.
(26)- مصالي الحاج، المرجع السابق،ص141.

ساكتا أمام التهديدات ضدّ الحقوق الإنسانيّة من طرف الإدارة الاستعمارية.[27]

والظاهر أنّ مطالب النجم قد وصلت إلى الجزائريين في وقت مبكّر حسب ما ذهب إليه **محمّد تقيّة** منذ **1928** وأضحى مطلب الاستقلال شائعا بين الجزائريين.

ب- مرحلة التنظيم والنضج (1929–1933):

لقد ركّز النجميون في المرحلة الأولى على خدمة الجمعية من الوجهة النقابية في ظل التوجّهات العمالية السائدة وقتئذ، لكن المرحلة الجديدة حتمت على مناضلي النجم تغيير النهج، واتضح ذاك جليّا منذ انعقاد مؤتمر بروكسل سنة **1927** وبروز شخص مصالي.[28]

والظاهر أن هذه المطالب الجديدة التي أصبح ينادي بها النجم لم تكن من الاهتمامات القريبة لباقي الأطراف المؤسّسة للنجم من المغاربة والتونسيين، كل ذلك دفع بالمغاربة والتونسيين ابتداء من سنة **1927** للانسحاب من صفوف النجم وانضمامهم إلى منظّماتهم المحليّة.[29]

ولعلّ ذلك مردّه بالدرجة الأولى إلى طبيعة العمل السياسي لكل فريق، باعتبار ان طبيعة الاستعمار في كل من تونس والمغرب اعتمد على أسلوب الحماية بدلا من أسلوب الاستعمار المباشر مثلما هو مطبّق على الجزائر كما أن التوجهات الواضحة التي أقرّها النجم والمبنية على العمل الثوري الهادف على الاستقلال جعل العديد من الشيوعيين ينسحبون من النجم بما فيهم المناضل الجزائري الحاج علي عبد القادر نفسه الذي كان قطبا بارزا في

(27)- قنانش، المرجع السابق،ص47.
(28)- سعد الله ،الحركة الوطنية،ج3،ص117.
(29)- سعد الله ،الحركة الوطنية،ج3،ص117.

تأسيس النجم بالإضافة إلى الشاذلي خير الله التونسي، ففي **20** جانفي **1929** عقد النجم تجمّعا ضخما تحت رئاسة حاج علي وطالب من خلاله ببرلمان جزائري كخطوة أولى للاستقلال أمّا مصالي الحاج فقد كان موقفه في التجمع المطالبة بالاستقلال كحل أوحد، ولعل ذلك ما عزّز من قناعة الحاج علي بمغادرة النجم خصوصا وأنّه لم يلمس فيه الارتباط المباشر بالحزب الشيوعي. حسب ما أورده أحمد محساس، فإن الحركة الشيوعية لم تكن على استعداد للتكفل بالمصالح الوطنية للجزائريين، بالرغم من أنها لم تبخل بالدفاع عن مصالحهم اجتماعيا، فكان النجم بمثابة عقد بين الحزب الشيوعي الفرنسي ومناضليه الذين ازدادوا قناعة بخط سياسي جديد وهو خط الاستقلال الوطني بمنظوره الشعبي. [30]

كما أنّ صراحة النجم في بداية عمله السياسي قد دفع بالكثير من الجمعيات إلى مناصرته، وخصوصا في فرنسا، واتضح ذلك جليا في تعاون جمعية طلبة مسلمي شمال إفريقيا معهم، وبالتالي كسب شريحة جامعية مثقفة عززت من طموحاته، مما جلب له المخاطر من طرف خصومه السياسيين، وخصوصا غلاة الاستعمار.[31]

كل ذلك دفع بالإدارة الفرنسية اليمينية إلى محاكمته في **1** نوفمبر **1929** وبذلك وقع حلّه في **20** من نفس الشهر بحجة أنّ برنامجه يمس بالسيادة الفرنسية في إفريقيا الشمالية وأصبحت تخشى- أن ينشر- مناضلوه شعار التحرّر والاستقلال وسط الجماهير الشعبية، ومن ثمة كانت تحبذ أن تظل الجماهير بعيدة عن حركة النجم القادرة على تحسيس الجماهير

(30)- أحمد محساس، الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلّحة، ترجمة الحاج مسعود مسعود ومحمد عبّاس، م.ذ. أ.إ، وزارة المجاهدين،الجزائر،2002، ص63.

(31)- نفسه ، ص80.

وجرّها إلى التحـرك عشية الاحتفال بالذكرى المئوية للاحتلال، هذا الاحـتلال الذي أهان مشاعر الجزائريين ورفع شعارات معادية لهم مثل تشييع جنازة الإسلام وانتصار الصليب على الهلال. وكل ذلك عمق من فكر التحدي للكثير من الجزائريين، لكن النجميين فضّلوا العمل في صمت تحـت اسـم "الـنجم المجيد" لإبهام السلطة القضائية بأن النجم المجيد غير النجم المعتاد وبـذلك لم يتخاذلوا عن أداء الواجب الوطني ووقفوا في وجه القمع بسلوكهم النضالي المستميت.[32]

هكذا فضّل أصحاب النجم عدم مغازلة الدولة الفرنسية ومن ثـمّ سـعى أعضاؤه إلى المزيد من عمليّة التنظيم بغية تمكين حـزبهم مـن البقـاء، بـل وإيصال مبادئه إلى الكثير من العمّال والمتعاطفين معه ونقل تلك المطالب إلى داخل الجزائر ولعلّ الدارس لبرنامج النجم خلال هذه الفـترة المبكّـرة مـن عمره، يجدها قد تركّزت على المحاور التالية:

أ/- تكوين مجموعات مصغّرة لنشر مبادئ النجم خلال عطلة الأسـبوع في المقاهي وترغيب الانضمام إلى النجم والعمل بين صفوفه.

ب/- تمتع هؤلاء المناضلين بالتكوين السياسي والتحضـير الجيـد حتـى يكونون قدوة لغيرهم ممن ينتسبون للنجم.

ج/- عقد اجتماعات دورية خلال كل شهر لتقسيم العمل السياسي الذي آل إليه النجم.

د/- توسيع دائرة العلاقات مع المحيط الخارجي وفتح أفاق التعاون مع الجمعيات والأحزاب السيّاسية المحبّة لحـــركات التحرر بمـا فيهـا الحـزب

(32)- عبد الحميد زوزو، الهجرة الجزائرية ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1919-1939، م.و.ك، ط2،الجزائر،1985،ص64.

الشيـــوعي الفـرنسي والنوادي العديدة المتواجـدة في فرنســا ونحوهــا مــن البلاد الأوربية.[33]

وهكذا فلا غرابة أن نجد قادة النجم مع حلول ســنة **1930** سيوســعون علاقاتهم بعصبة الأمم التي كانت تجتمع بجنيف لتـدارس قضــايا العــالم، وأرسلوا لها بمذكّرة يناشدونها فيها بغية تدخل لحل المعضلة الجزائرية بعد أن شرحوا لها الوضع المزري الذي أصبح عليه الشعب الجزائري مــن جــراء سياسة الاستعمار التعسّفية المطبقة عليه.[34]

وإذا كانت هذه الفترة قد عرفت بعض التوتر والمقاطعــة بــين النجميــين وبعض العناصر المؤسسين له، وحتى من قبل الحزب الشيوعي نفسه الــذي لم يهضم ولم يتجرّع الروح الوطنية التي اتصف بها قادة الحــزب بحســب تعبير مصالي نفسه يقــول في هــذا الصــدد: "كانــت علاقاتنــا مــع الحــزب الشيوعي الفرنسي تتقلّص من وقت لآخر، فهم يريدون أن نكــون شــيوعيين قبل أن نكون وطنيين ولم يحجموا على إفهامنا ذلك." [35]

ومهما يكن من الصعوبات التي اعترضت طريق الــنجم، إلاّ أنّ نجاحاتــه كانت واضحة وقد لخصها محمد قنانش بقوله: "إذا كانت ســنة **1927** قــد أقرت مبدأ الاستقلال الوطني عمليا، وأقرت مبدأ الثورة فكريّا ومبــدأ وحــدة الشمال الإفريقي استراتيجيا، فإنّ سنة **1928** قد عرفت تصحيح القــوانين الأساسية حتّى تتماشى مع الوضع الجديد... أمّا مــن ناحيــة التنظــيم فــإنّ قوانين **1929** قد جاءت في الوقت المناسب للتوجه الوطني الثوري.[36]

(33)- الخطيب، المرجع السابق، ص176.

(34)- قنانش، المرجع السابق، ص 52.

(35)-Messali El Hadj; Les mémoires de Messali El Hadj 1899-1939;Editions de France ; p288.

(36)- قنانش، المرجع السابق، ص 49.

ولعلّ الشيء الجديد الذي مكّن الحزب خلال هذه المرحلة العصيبة من تاريخه لعمليّة التنظيم والنضج هو تعزيزه ببعض الوجوه الجزائرية المناضلة والفاعلة في الحياة السياسية ومنهم عمار عيماش هذا المناضل الذي أصبح كاتبا للحركة، وفيما بعد أصبح رئيس تحرير جريدة الأمة اللّسان الناطق الرسمي للجمعية والتي أصبحت همزة وصل وليس بين المهاجرين والجزائر فحسب، بل ذهبت إلى أكثر من ذلك وأصبحت منتشرة في الكثير من المناطق حتّى خارج فرنسا، وقد ساهمت بذلك في نشر فكرة الاستقلال بين أوساط الشعب الجزائري بما في ذلك دعاة الإصلاح والاندماج.[37]

وحسب محساس فإنّ الجريدة إذ لم تؤثر في أغلب المثقفين ورجال النخبة بالشكل الواسع، إلاّ أنها انتشرت بين الشبيبة المتعلّمة في أغلب المثقفين ورجال النخبة بالشكل الواسع، إلاّ أنها انتشرت بين الشبيبة المتعلّمة وبذلك ارتفع سحبها من **12** ألف نسخة سنة **1932** إلى **44** ألف سنة **1934**، وكثر قرّاؤها وكتّابها وزعت على نطاق واسع في فرنسا وخارجها، وتمكن المهاجرون من إدخالها إلى أرض الوطن بالرغم من الرقابة. وهناك من الشخصيات الأخرى البارزة التي يعود الفضل الكبير في إنجاح النجم منها راجف بلقاسم وأرزقي كحال، ومحمد ربوح وعمار خيدر وغيرهم من الوجوه المناضلة.[38]

وبالفعل أصبحت النشاطات السياسية التي يقوم بها النجم تخيف الإدارة الفرنسية بعد أن تنوّعت وسائل العمل لديه وكثر أنصاره وأصبحت الحفلات الموسمية والفرق الفنية تقيم العديد من النشاطات لصالح الحزب، ناهيك على إعانة جريدة الأمّة التي كانت توزع أعدادها الأولى بالمجان على

(37)- محساس، المرجع السابق، ص112.

(38)- محساس، المرجع السابق، ص112.

القراء والمتعاطفين معها، ويذكر في هذا الصدد محمد قنانش أنّه أقيمت حفلة فنيّة بقاعة **لوبتي جرنال** لإعانة الجريدة، ووقتها تلقّى المشرفون على النجم صكا بمبلغ خمسين فرنك من قبل الشيخ قدور بن غبريط ممثل ملك المغرب الأقصى، لكن الصك أعيد لصاحبه لأنّ الحزب ليس في حاجة إلى المعونة من الخونة، وحتى تبقى أيادي النجم نظيفة والشيء الملاحظ خلال هذه الفترة وحتى**1933** أن النجم قام بالعديد من الاجتماعات وعقد الكثير من اللقاءات بهدف تعين ثقة الحزب بين أوساط المهاجرين مع التركيز على هيكلته، وتكريس استغلاله عن الحزب الشيوعي الفرنسي- والمنظّمات النقابية الأخرى، ولعلّ ذلك ما قصده مصالي بقوله: "كنّا نرغب في وضع بنية الحزب وإقامة نظام يخضع له الجميع... لغلق الأبواب أمام أي تدخل في شؤوننا الداخلية ويعني بذلك بعض المندسيين بين صفوف النجم.

ج- مرحلة الانتشار والتوسّع (1933–1937):

بعد العمليّة السرية التي أصبح عليها الحزب، ومطاردة مناضلين بع تألّق نجمه وبروز مبادئه إلى العيّان خلال مرحلة التنظيم والنضج أصبح لزاما ومن الضرورة الملحة أكثر من أي وقت مضى- للدفع الحزب نحو الانتشار والتوسع والخروج من النطاق الإقليمي إلى تصديره لداخل الجزائر وهي بيت القصيد لجل مطالبه منذ مرحلة التأسيس الأولى.

والظاهر أنّ حنكة مصالي دفعته مجددا إلى توسيع دائرة حزبه وفتحه أمام المناضلين بغية التصدّي للتحديات التي كانت فرنسا تفرضها دوما أمامه ولعلّ ذلك لا يأتي إلاّ من خلال تنظيم مؤتمر جامع تطرح فيه جل القضايا ويتم الإجماع على سياسة النجم وبرنامجه القريب والبعيد، وقد اصطلح على ذلك اللقاء بالمؤتمر التاريخي الذي عقد في **28** ماي **1933** بباريس، وخلص المؤتمر إلى المصادقة بالإجماع على برنامج هام يعد بحق

وثيقة مرجعية للنجم وللحركة الوطنية الجزائرية، لأنّ هذا البرنامج أكّد على المطلب الاستقلالي كما فصل في قضيّة الهويّة العربية والإسلامية، وكذا مشروع المجتمع بأبعاده السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.[39]

وهكذا حدد المؤتمر الخطوط العريضة للبرنامج الذي كان النجم دوما يراهن على تحقيقه بعد أن أوضح الأطر السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية، كما حدّد أيضا وسائل وقنوات العمل، وسطر القوانين التي تحكمه وبذلك أضحى النجم في نظر الغالبية الكبرى الحزب السياسي الوطني الذي استوحى إيديولوجيته من عمق الأصالة الجزائرية المتشبّعة ببعدها الحضاري والمتفتّحة على محيطها الخارجي المفعم بالمبادئ الثورية والتحرريّة.[40]

وبذلك تبلورت مفاهيم النجم وازداد تأصلها بين الجزائريين، ولم تبق نظرة الغير للنجميين على أنهم قلّة من العمّال والمهاجرين المحدودين وغير المؤهلين سياسيا، ولذلك فلا غرابة أن تجرأ الإدارة الاستعمارية للتعزيز من رقابتها على عناصر النجم بعدما اتضحت جيّدا المعالم التي أقرّها مؤتمر باريس.[41]

وفي مطلع نوفمبر من سنة **1934** اعتقل مصالي الحاج رفقة كل من عمار عيماش وبلقاسم راجف وحكم عليم بالسجن لمدة ستة أشهر وبغرامة مالية قدرها **6000** فرنك، وكانت التهمة إعادة النجم لتأسيس جمعية منحلّة،

(39)- سعد الله ،الحركة الوطنية ، ج2، ص437.
(40)- قنانش ، المرجع السابق ،ص59.
(41)- محساس، المرجع السابق،ص113.

وبرغم ذلك الإجحاف في حق النجميين إلاّ أنّهم واصلوا مسارهم النضالي بكل ثبات وقوّة تحت اسم "الاتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا."[42]

وإذا كانت المرحلتين السابقتين قد خصّصهما النجم بعمليّة البناء والتنظيم ووضع الميكانيزمات الفعّالة للدفع بالحزب نحو العمل الأفضل، وكذا التخلّص من التبعية لغيره وخصوصا توجه اليسار سواء أكانوا جزائريين أو من الحزب الشيوعي الفرنسي نفسه، فإن المرحلة الثالثة من عمر النجم قد خصّها بتصدير مبادئه نحو الخارج وبالخصوص باتجاه الجزائر وبلدان المغرب العربي، والتعاون مع دعاة التحرر في العالم، وقد رأينا سابقا كيف خرج مؤتمر باريس بجلة من المطالب أضحت البرنامج الواضح للنجميين سواء على المستوى القريب أو البعيد، خصوصا وأنّه شكّل لجنة مركزية منتخبة مؤلّفة من **30** عضو، كما حدّد المؤتمر الصلاحيات ووزّع المهام والمسؤوليات بين أعضائه إذ تولّى عيماش منصب السكرتير العام للحزب، بينما خصّ سي الجيلالي بإدارة جريدة الأمّة. في حين أوكلت المالية إلى راجف بلقاسم، أمّا اللجنة التنفيذية فكانت من نصيب رابح موساوي وأرزقي كحال، وربوح وطالب البشير وبانون آكلي وغاندي صالح،أمّا رئاسة النجم والإدارة السياسية للجريدة فكانت من نصيب مصالي، وبالتالي توسعت المهام وحددت المسؤوليات بغية التحكم أكثر في سير النجم.[43]

(42)- محساس، المرجع السابق،ص113.

(43)- عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 67.

قائمة المصادر والمراجع:

أ- المصادر

1- أوزقان عمار، الجهاد الأفضل،ط1،دار الطليعة، بيروت 1962.

2- بن نبي مالك، مذكرات شاهد قرن، ط1، دار الفكر، بيروت 1970

3- توفيق المدني أحمد، مذكرات حياة كفاح، 1925/1954،ج2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1997.

4- فرحات عباس، ليل الاستعمار، تعريب ابو بكر رحال، المحمدية، المغرب 1962.

5- قنانش محمد، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين (1919-1939). شركة الوطنية للنشر والتوزيع. 1992.

6- قنانش محمد، ذكرياتي مع مشاهير الكفاح، شركة الوطنية للنشر والتوزيع. 1992.

7- قنانش محمد ومحفوظ قداش، نجم شمال إفريقيا (1926-1937)، وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية ط2، ديوان المطبوعات الجامعية – بن عكنون – الجزائر 1994.

ب- المراجع بالعربية:

1. بن إبراهيم بن العقون عبد الرحمان، الكفاح القومي السياسي، الجزء الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر، 1984.

2. بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر منذ البداية إلى غاية 1962، دار المغرب الإسلامي ط1 – 1997.

3. بوعزيز يحي، السياسة الفرنسية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري 1830/1954، ط1،الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر 1995.

4. الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، ج4، ط4، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1994.

5. الخطيب أحمد، حزب الشعب الجزائري، الجزء1، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986.

6. زوزو عبد الحميد، دور المهاجرين الجزائريين بفرنسا في الحركة الوطنية بين الحربين (1919– 1939)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزء الثاني–الجزائر 1994.
7. سعد الله ابو القاسم، الحركة الوطنية 1900/1930، ج3، ط6، دار البصائر الجزائر 2009.
8. سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ط1. ج 3، دار الغرب الإسلامي. بيروت 1990.
9. سعد الله ابو القاسم، الحركة الوطنية 1900/1930،ج2، ط6، دار البصائر، الجزائر 2009.
10. سعدي بزيان، دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثورة اول نوفمبر 1954/1962، مطبعة هومه، الجزائر.
11. صاري الجيلالي ومحفوظ قداش، المقاومة السياسية 1900/1954، الطريق الإصلاحي والطريق الثوري، ترجمة عبد القادر بن حراث ،المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، الجزائر 1987.
12. الطيب العلوي محمد، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر1954، دار البعث ،قسنطينة، الجزائر 1985.
13. العربي الزبيري محمد، الثورة الجزائرية في عامها الأول، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984.
14. العسكري إبراهيم، لمحات من مسيرة الثورة التحريرية ودور القاعدة الشرقية ط1، مطبعة البعث، قسنطينة 1992.
15. فركوس صالح، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ الى غاية الاستقلال، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر2006.
16. قنان جمال، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر للحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد 1994.
17. محساس أحمد، الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى الى الثورة المسلحة، ترجمة الحاج مسعود مسعود ومحمد عباس، منشورات الذكرى الاربعون للاستقلال، وزارة المجاهدين، الجزائر 2002.

18. محمد العربي ولد خليفة، الاحتلال الاستيطاني للجزائر، إنجاز وتصميم منشورات الأبيار الجزائر 2005.
19. مريوش أحمد، الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية،ط1،دار هومة،الجزائر2007.
20. مناصرية يوسف ، الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية بين الحربين (1919– 1939) المؤسسة للكتاب، الجزائر 1988.
21. الميلي محمد، ابن باديس وعروبة الجزائر، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1973.
22. ناصر محمد، الصحف العربية الجزائرية، من 1847/1939، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1980.

ج- المراجع بالفرنسية :

1. Benjamin Stora ;dictionnaire biographique desmilitants Algériens 1926/1954 ;édition L'armatan; paris, 1986.
2. Bernard Droz ; Histoire de la guerre d'Algérie 1954/1962; éditions du seuil 1992
3. Charles Robert Ageron;Histoire de L'Algérie contemporaine, P.U.F.Paris1964
4. Mahfoud Kadache;Histoire du nationalisme Algérien; question nationale et politique Algérienne:1919/1951:T1;2ed;s.n.e.d.Alger 1981
5. Messali El Hadj; Les mémoires de Messali El Hadj 1899-1939 Editions de France
6. Mohamed Harbi; le F.L.N.Mirage et réalité1945/1962; paris 1985
7. Mohamed Teguia; L'Algérie en guerre, Édition O.P.U. Alger.
8. Mostafa Madi et autres;Messali el hadj 1898/1998 Parcours et temoignages;editions Casba Alger 1998

المجلات والدوريات بالعربية:

1. جريدة الأمة ، العدد 84، الموافق ل 04 أوت 1936.

2. جريدة الأمة، العدد 85. الموافق ل 11 أوت 1936.
3. جريدة البصائر ، العدد 32 الموافق ل28 أوت 1936.
4. جريدة البصائر، العدد50 الموافق ل 08جانفي 1937.
5. خير فارس محمد : "مصالي الحاج ونجم شمال إفريقيا من خلال مذكرات مصالي الحاج "، مجلة دراسات تاريخية، العدد 69، سوريا، ديسمبر 1999.
6. عبد الحكيم بن تركية :"سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر 1830/1962"، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، العدد2، جويلية 2008.
7. مريوش أحمد: "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين 1937/"1952، مجلة الرؤية، العدد2، جوان 1996.

المجلات والدوريات بالفرنسية:

1. ALI Mourad, " la formation de la presse musulman en Algérie 1919-1939" IBLA ; presse de l'institut des belles arabe Tunis n 104, 1964.